١٥ عاماً من المسيرة الديمقراطية

الثقافة والممارسة

□ لقد ترافق مع إعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني في الـ ٢٢ من مايو ١٩٩٠م عملية تحرير شاملة لإمكانات المجتمع اليمني وقدراته بمفهومها الشامل، أعقب ذلك التركيز على إزالة المعوقات الواقعية والقانونية التي تكبل هذه القدرات وتلك القوى تجذيراً للشروط الأساسية لإحداث التحول الديمقراطي الذي تعيشه اليمن حتى اليوم، وكان في مقدمة مهام دولة الوحدة دحرجة أحجار الموروثات العتيقة التي تعيق التطور الديمقراطي.

ولعل من أهم الركائز التي يسرت الديمقراطية فكراً وسلوكاً، وعظمت القيم الفعالة إنتاج ثقافة نوعية عززت الديمقراطية (قيم، واختيارات، وأفعالاً، وتصرفات)، انتظمت معها العلاقات بين القوى والتنظيمات السياسية بما وفرته من ضوابط وأتاحته من فرص التعليم والتثقيف الديمقراطي الذاتي، وتلك الثقافة النوعية هي ثقافة الديمقراطية التي تعرف بأنها المعلومات والمعارف والقيم والمعايير والتشريعات وكافة سبل التعبير وأساليبه وأدواته التي من شأنها متكاملة أن تنشئ الأفراد والجماعات والقوى والتنظيمات على أسس الاختيارات والسلوكيات والممارسات الديمقراطية، وما يرتبط بها من تطوير الضوابط الديمقراطية.

إن رصداً منصفاً لخمس عمليات انتخابية (نيابية، محلية، رئاسية) على مدى (١٥) عاماً منذ إعلان قيام الجمهورية اليمنية، يعكس مستوى التنامي والتطور في التجربة الديمقراطية اليمنية المثيرة للاهتمام، والتي تقف منتصبة بكل اعتزاز رغم المؤامرات التي أحاطت بالوطن وبمسيرته الوحدوية، إنها تجربة جعلت اليمن في صدارة الديمقراطيات الناشئة، فشكل إعلان صنعاء الصادر عن المؤتمر الإقليمي للديمقراطية وحقوق الإنسان إضافة نوعية إلى الثقافة الديمقراطية المعاصرة، كما شكل إسهام اليمن في تعزيز حوار الحضارات فعلاً مؤثراً على صعيد فضاءات التعاون الإقليمي والدولي، ذلك أن حضور اليمن قمة الدول الصناعية الكبرى الثماني لم يكن هو الفعل الوحيد – على أهميته – في تأكيد الحضور اليمني المؤثر على صعيد التعاون والشراكة مع المجتمع الدولي في محاربة ظاهرة الإرهاب وفي تقديم مبادرات سباقة إلى إصلاح النظام العربي وتعزيز العمل العربي المشترك – هو الآخر – من أهم مظاهر التحرك اليمني عربياً وإسلامياً ودولياً، والذي انسجم وينسجم تماماً مع العمق الاستراتيجي لليمن بعد تحقيق وحدته المباركة، هذا العمق الذي أضفى على الجمهورية اليمنية احتراماً ومكانةً مرموقةً على جميع المستويات.

وفي هذه الأثناء التي تحتفي فيها بلادنا بمرور عقد ونيف على وحدتها لابد أن يعيش كل يمني ويمنية بكل الفخر والاعتزاز مشاعر الفرح والابتهاج بمنجزات وانتصارات هذه المسيرة المباركة التي تعيشها اليمن في ظل قيادتها الفذة التي هيأت لبناء جيل جديد، متحرر من عقد الماضي وموروثات التشطير وأفكار النظام الكهنوتي المستبد، وهي مناسبة تدفعنا إلى مضاعفة الوعي بمخاطر التعبئة الخاطئة التي تحاول القوى المعادية والحاقدة من خلالها تسميم أفكار الشباب ومحاولة إيجاد فكر تدميري للدفع بهم في أتون محرقة الدفاع عن مصالحها الشخصية الضيقة، سواء تحت ستار الدين أو المذهبية والتمييز السلالي، تلك الأفكار الظلامية التي ضحى شعبنا من أجل القضاء عليها بأفضل أبنائه الشرفاء، فتفجرت الثورة اليمنية الخالدة (٢٦ سبتمبر – ١٤ أكتوبر) من أجل بناء مجتمع ديمقراطي عادل متحرر من أي تمييز سلالي أو مناطقي.

إن التجسيدات والأبعاد النوعية للثقافة الديمقراطية في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية اليمنية أخذت في التطور بشكل مضطرد، والذي أظهرته مستويات المشاركة الشعبية المتنامية الذي سجل أعلى مداه في ما شهدته الانتخابات النيابية الأخيرة ٢٠٠٣م من مشاركة ما يزيد على ثمانية ملايين ناخب وناخبة، ولقد تجلت مجموعة الخصائص والشروط التي وفرتها الديمقراطية اليمنية في عمق واتساع مجالات الممارسة الديمقراطية التي خلقت باستمرار تنامي التواق التي تيسرت معه عناصر تأمين الخيار الديمقراطي فكراً وممارسةً، ومن أهم منطلقات الثقافة الديمقراطية التي تعززت عبر مسيرة الثورة اليمنية بشكل عام ومنذ إعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني على وجه الخصوص :

○ مسألة حقوق الإنسان التي تجسدت جوانب تحقيقها في السلوك الديمقراطي اليمني، وأضحت نهجاً مؤسسياً في بناء الدولة اليمنية الحديثة باستحداث وزارة مختصة بحقوق الإنسان، فضلاً عما هو متاح من ممارسة الحق في المعرفة والحق في الوصول إلى المعلومات، والحق في التعبير عن الرأي والموقف الأيديولوجي والمعتقدات في المجتمع، والحق في الوصول إلى السلطة عبر الانتخاب الحر والمباشر.

○ توفر العقد الاجتماعي السياسي الذي كفل جميع الحقوق الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بتوفير منظومة النظم والقوانين التي تحدد الضوابط والالتزامات الوطنية ويدعم التحرير المضطرد لمنظمات المجتمع المدني، وينظم العلاقات والتفاعلات المختلفة في ما بينها من ناحية وبينها وبين السلطة السياسية بمؤسساتها وأجهزتها من ناحية أخرى، وتعزيز استقلالية القضاء باعتبار السلطة القضائية هي الحكم الوحيد في ما قد ينشأ بينها من تناقضات.

○ تنامي واتساع المشاركة السياسية الواعية وتطور منظومة القوانين والتشريعات والآليات بالعمليات الانتخابية.

○ عمل المؤتمر الشعبي العام جاهداً من أجل التنشئة المجتمعية وتشكيل الوعي الاجتماعي بأبعاده ومستوياته السياسية والاقتصادية والثقافية، وفي مقدمتها قيم التفكير العلمي والحوار، وحق الاختلاف، والنقد الملتزم بمصالح الوطن، والشفافية، والتسامح مع الآخر، والتحالف الوطني بما ينسجم مع مصالح الوطن، بالإضافة إلى إطلاق مبادرات للارتقاء بدور المرأة وتعزيز مشاركتها في الحياة السياسية وفي مواقع صنع القرار السياسي الدبلوماسي الشوروي.

لقد اختار المؤتمر الشعبي العام خيار التدعيم لقيم الديمقراطية وتقديم القدوة الإيجابية في التفكير والتصرف والسلوك اليومي، إدراكاً لما لهذه القدوة من تأثيرات في فكر وثقافة وممارسة الآخرين، والمفترض ألاَّ تقتصر القدوة على الرموز السياسية والثقافية المؤتمرية، وأن تشمل التنظيمات المختلفة، سواء على مستوى فعلها وتصرفها الداخلي أو على مستوى علاقاتها بغيرها من المنظمات.

وفي هذه المناسبة التي نحتفي فيها بمرور (١٥) عاماً على قيام الجمهورية اليمنية نحاول بكل الوسائل البحث عن بقعة عقل لدى تلك القوى لإعادتها إلى جادة الصواب بعد أن ادّعت العمى، فأعمى الله بصائرها، حتى أنها لم تعد تفرق بين ما يعيشه الوطن من حالة انبعاث حضاري وصحوة وطنية ومسيرة حافلة بالإنجازات وبين ما تعيشه من حالة ترد في بنائها الهيكلي وخطابها السياسي المفعم بثقافة الفساد والأزمات، فإذا كانت هناك أفكار وتصورات وقيم أساسية لابد أن تعمل الثقافة الديمقراطية على تكريسها ضمن توافق وشراكة من كافة القوى السياسية والاجتماعية والثقافية (حكومية، ومؤسسات مجتمع مدني) كسلوك يومي وبشكل مضطرد، فبالمقابل هناك أفكار وتصورات وقيم أساسية على ثقافة الديمقراطية التصدي لها ومحاصرتها، تتمثل في : الإرهاب، والعنف بكافة أشكاله وصوره، والنتوءات التي تشكلها ثقافة العنف والتطرف، وأساليب العشوائية والفهلوة، والتحايل على الناخب عن طريق أساليب أصبحت معروفة ولا تنطلي على أحد.

 # رئيس الدائرة السياسية بالمؤتمر الشعبي العام

آفاق

ديمقراطيون بلا ديمقراطية

□،، على منوال المعارضة المصرية ستنسج المعارضات العربية قمصانها وأرديتها وشعاراتها وتجنح إلى المقاطعات التي ما قتلت يوماً ذبابة، ذلك أنها تنظر إلى نفسها في أوضاعها الراهنة المزرية ولا تنظر إلى الفضاء الديمقراطي الذي ينفتح على أفق مغاير واعد يحتاج إلى جهد وصبر وعمل مخلص دؤوب، فما شيد في ألف عام لا يمكن استصلاحه واستنباته وابتعاثه خلقاً جديدا بين عشية وضحاها، وتلك من السنن التي يغفل عنها الزعماء الذين تعتقوا في «برطمانات» المعارضة الشديدة الإظلام، المقفلة بإحكام حتى لتبدو العديد من الأنظمة أمامها وجوهاً مبتسمة تتجاوزها تفاؤلاً بمقاييس الواقع لا بمقاييس الأوهام التي تنتظر مجيء «ماما» أمريكا لتضعها على الكراسي كأنها «ضرة» لها ليلتها مثلما كان لخصيمتها.

المقاطعات التي تطبخ بليل يجري تسويقها للرأي العام على أنها بطولات وتضحيات ولكشف المستور في علاقة الحاكم والمحكوم، ولكنها في الحقيقة تجسد الخوف من الآليات الديمقراطية الجديدة التي تكشف حجم كل واحد ومكانته وإمكانياته ومكامن الضعف والقوة فيه، فكل حزب حر في رسم الصورة التي يراها لنفسه في إعادة تاريخية لزعماء الطوائف في الأندلس المفقود:

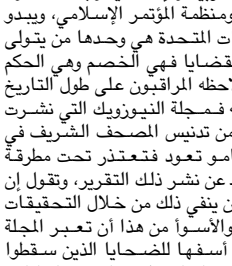

فضل النقيب

مما يزهدني في أرض أندلس
أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

ولكن الرأي العام له رأيه وتقديره وانحيازاته وحسه الوطني والأخلاقي، وغالبية أحزاب المعارضة العربية تعمل في بعض أحياء المدن وليس لها من الجلد والاستعداد للتضحية ما يدفعها إلى الضواحي ناهيك عن الأرياف البعيدة والعميقة، فيما الأحزاب الحاكمة تركب أحصنة الدولة المطهمة التي تدق بحوافرها الذهبية قمم الجبال وبطون الوديان وتموجات الكثبان، و«على قدر أهل العزم تأتي العزائم»:

وتكبر في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

بطريقة المقاطعات السلبية ستفسد الحياة السياسية وتتعفن لأن الديمقراطية ممارسة ايجابية ولعب على المكشوف وتعليم لعامة الناس أنهم عن طريق صناديق التصويت يمكنهم تعديل الأوضاع التي يشتكون منها أو تلك التي يطمحون إليها، أما الذين يشيعون بين الناس أن الصناديق هي الفساد ذاته والكفر والضلال المبين فليسوا في الحقيقة سوى أعداء الديمقراطية وإن لبسوا قمصانها وارتدوا أرديتها ورفعوا شعاراتها.

أسطورة مايو

عبدالمجيد محمد التركي

□ .. ٢٢مايو رقم سحري له وقع خاص في النفوس وألفة عجيبة، كأنما قد حفر في أذهاننا منذ عصور سحيقة وغابرة فانتقلنا عبر الأزمنة– في حلم طويل توارثته الأجيال – منتظرين اكتمال شروط تحقيق هذا اليوم وانبعاث المخلّص الذي سيضع إحدى يديه على الشمال والأخرى على الجنوب ليدمج الشطرين في وطن واحد.

● لم تكن هناك من وصفة سحرية استخدمها الرئيس علي عبدالله صالح – لدمج الشطرين– سوى الحب .. نعم الحب الذي وحدنا به في لحظة تاريخية استطاع اقتناصها على غفلة من عيون الزمن، فكانت لحظة خالدة أعجزت كل التواريخ والتقاويم عن الإتيان بمثلها..

وأصبحت لحظة إعلان تحقيق الوحدة – كما يقولون– «خبطة العمر» لفخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح.

● الحب وحده كان وسيلة الرئيس علي عبدالله صالح ليصل إلى غايته الأسمى في توحيد هذا الوطن الذي مزقته أيادٍ آثمة من الداخل والخارج ، وباءت محاولة العودة إلى الخلف بالفشل فقد ذاق الشعب الواحد فاكهة الحب التي لايشبع منها بعد أن تجرع حنظل التشطير عقوداً طويلة.

وبإخلاصه وحبه استطاع فخامة الرئيس احتواء واخماد حرب الانفصال خلال شهرين فقط من اندلاعها رغم التكهنات والمراهنات التي كانت تؤكد دخول اليمن في حرب طاحنة تهلك الحرث والنسل وتستمر لسنوات.

● بعد ذلك استطاع الرئيس علي عبدالله صالح تثبيت دعائم الوحدة كثبات الأصابع في اليد وعمدها الشرفاء بدمائهم – التي لن تتحول إلى ماء– كتأكيد على أن عودة الماضي من المحال، وبعد أن أطمأن فخامة الرئيس على وحدة الشعب ومستقبله أطلق العفو العام عن كل المغرر بهم ممهورا بدعوة مفتوحة للعودة إلى الوطن والعيش تحت مظلة الوحدة شأنهم في ذلك شأن أي مواطن يمني يتمتع بحقوق المواطنة في هذا الوطن والانتماء إليه.

● لو أن أحدا قام بما قام به الرئيس علي عبدالله صالح في دولة أخرى– مثلا ألمانيا – لنصبت الشعوب له التماثيل ولقاموا بطبع صورته على جميع الفئات النقدية ، مع أنهم يصنعون كل ذلك حتى للطغاة والزعماء الذين لم يحققوا شيئا سوى الجوع والفقر والمرض ، لكن فخامة الرئيس لا يريد شيئا من هذا التقديس لأنه ليس ديكتاتورا، ولأنه لا يمكن أن يستخدم الوسيلة النبيلة ليصل بها إلى مثل هذه الغاية وأكبر دليل على ذلك أوامره التي صدرت بعدم تعليق صوره في الشوارع وعدم تكبيرها ونصبها أمام المؤسسات والمرافق العامة والخاصة إضافة إلى ذلك عدم مناداته بالألقاب التبجيلية التي يتباهى بها البعض ويطربون لسماعها ، فحسبه – كما قال– كلمة (الأخ) رئيس الجمهورية ، فقط لأنه ابن هذا الوطن.

إن أكبر دليل على عظمة ما قام به الاخ الرئيس– بتحقيقه للوحدة الوطنية– هو انبهار كوريا بوحدتنا وبرئيسنا، –وهي من الدول العظمى اقتصاديا وتكنولوجيا– فقامت كوريا بمنح الاخ الرئيس شهادة الدكتوراه الفخرية اعترافا بمنجزه الذي حققه في حين كان معظم دول العالم ومازال يعاني الأنشطار والتمزق.

إضافة إلى قيام كوريا باستضافته لإلقاء محاضرات في جامعاتها الكبرى يتحدث فيها عن تجربة الشعب اليمني مع الوحدة وعن ارهاصاتها ، وعن إعدادات فخامته وترتيبات وتهيئة الجو الملائم لاقتناص هذه اللحظة التي أحرزها فخامته في حين ما تزال كوريا بعيدة عن هذه اللحظة الوحدوية.

● لم نعد نخشى على وطننا ووحدتنا ولم يعد هناك مجال لعودة الماضي البغيض ، بعد أن قدم الشهداء جماجمهم «حجر أساس» لصرح الوحدة الوطنية الشامخ شموخ اليمن.

ويأتي هذا العيد الخامس عشر ليؤكد أن هناك جيلا كاملا من أبناء هذا الوطن جاءوا من رحم الوحدة وفتحوا أعينهم على نورها وإشراق شمسها التي كانت جديدة في ذلك اليوم بخلاف الأيام السابقة.

جيل متسلح بحب الوحدة ومحرز بالوعي الكافي لحمايتها وصونها .. ولا يمكن لهذا الجيل أن يفرط في دماء آبائه الشهداء ومكتسباتهم التي فاخروا بها البشرية.

● لقد أصبح ماضي الإمامة والاستعمار وجنون الانفصال في نظر هذا الجيل مجرد «حزاوي» مرعبة تحكيها الجدات لهم فيتوجهون بأنظارهم صوب المستقبل ولا يفكرون مطلقا بالالتفات إلى الخلف خوفا من الماضي المرعب الذي كان التعليم فيه حكرا طبقيا بعد أن أصبح اليوم «المتاح الأعظم» وبنظرة هذا الجيل الثاقبة سنضمن الخلود لوطننا الحبيب ووحدتنا المباركة.

سؤال:

هل سنسمع خطباءنا الأجلاء في الجمعة القادمة التي تسبق عيد الوحدة بيومين – يتحدثون عن نعمة الوحدة ويقومون بتوعية الناس بترسيخ وحدتهم – التي هي من صلب الدين.

كل الطرق تؤدي إلى روما

محمد الزبيدي

● إحياء الشعب الفلسطيني الذكرى السابعة والخمسين للنكبة التي وقعت عليه فتشرد الملايين من أبنائه وأبيدت آلاف القرى والبلدات، ونكّل العدو الصهيوني بمئات الآلاف أولاً بواسطة منظماته الارهابية الهجانا والأرجون، وثانياً بواسطة المذابح والمجازر التي نفذها جيش العدوان في القدس وكفر قاسم، ومخيمات جنين، وفي قطاع غزة، وفي نابلس وطولكرم في الضفة الغربية، وفي لبنان ومخيمات صبرا وشاتيلا وقانا وغيرها كثير في مسرحية إرهابية ودموية تؤكد أن أكلة لحوم البشر حقيقة قائمة بذاتها بدءاً من:" بنجوريون ومائير وبيجن وشامير" وما بعدهم ووصولاً إلى السفاح العتيد "ارئيل شارون".

ومن المفارقات العجيبة أن الصهاينة يحتفلون بنفس المناسبة ولكنهم يحتفلون بالذكرى السابعة والخمسين لاحتلال فلسطين وتشريد وسحق أبناء شعبها والفرق واضح بين من يحتفل بذكرى نكبته ويستعرض قوائم مآسيه وبين من يحتفل بذكرى احتلاله ويستعرض قوائم مذابحه ومجازره والتاريخ البشري هو الحكم، وذلك على الرغم من أن حلقات مسلسل المأساة مازالت تتوالى حتى اليوم وإلى أجل غير مسمى، وإذا كان من حق الشعب الفلسطيني أن يحتفل بذكريات مآسيه فإن احتفالات الصهاينة بما يسمونه ذكرى تأسيس الكيان الصهيوني يعتبر بحد ذاته مأساة لأنه أي الاحتفال بهذه الذكريات يعتبر استفزازاً لمشاعر الشعب الفلسطيني ومشاعر كل عربي وكل مسلم غيور على الأرض العربية والمقدسات الإسلامية. على أن احتفالات الشعب الفلسطيني بالذكرى السابعة والخمسين لنكبته قد ترافقت هذه المرة، بحدث صدم مشاعر المسلمين في كل بقاع الأرض ذلكم الحدث هو تدنيس نسخ القرآن الكريم من قبل الضباط والجنود الأمريكيين في جوانتانامو، وهو مارفع درجة الغليان في قلوب المسلمين وجعلهم يخرجون محتجين في مختلف الدول الإسلامية وأن يواجهوا بصدورهم العارية رصاص الشرطة وشرطة مكافحة الشغب، وسقط الكثير من الشهداء في أفغانستان وفي باكستان وأندونيسيا.

ومما يؤسف له أن مثل هذه الأحداث تأتي في الوقت الذي يهدد فيه الصهاينة المتطرفون –كما تسميهم الحكومة العبرية– بمهاجمة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وتدميره لكي لا يبقى شاهد عدل وبلسان أكثر من فصيح على عروبة فلسطين وقدسها المقدسة، ولئن كانت الشعوب الإسلامية قد قدمت التضحيات في مسيراتها الاحتجاجية ضد حدث جوانتانامو المزعج والمهين فماذا فعلت الأنظمة العربية والإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ويبدو أن الولايات المتحدة هي وحدها من يتولى أطراف القضايا فهي الخصم وهي الحكم وهذا مالاحظه المراقبون على طول التاريخ وعرضه فمجلة النيوزويك التي نشرت التقرير من تدنيس المصحف الشريف في جوانتانامو تعود فتعتذر تحت مطرقة الضغوط عن نشر ذلك التقرير، وتقول إن البنتاجون ينفي ذلك من خلال التحقيقات الأولية، والأسوأ من هذا أن تعبر المجلة إياها عن أسفها للضحايا الذين سقطوا أثناء الاحتجاجات على حادث جوانتانامو وتعبر عن تعازيها لذويهم وكفى الله المؤمنين شر القتال.

على أن مجلة مثل "النيوزويك" ذات الشهرة والانتشار الواسعين لايمكن لها أن تنفي صحة تقرير نشرته لو لم تتعرض لضغوط هي أكبر وأضخم من المحافظة على السمعة والديمقراطية وحرية النشر وشرف الكلمة.

أما مدير تحرير هذه المجلة فقد حاول التهرب من الإجابة الواضحة وقال: إن المصدر الذي استند إليه تقرير المجلة مازال على اعتقاده بصحة المعلومات، ويأتي مثل هذا في الوقت الذي داهم فيه جنود أمريكيون مسجدين في العراق –كما تقول أمريكيون مسجدين في العراق– ومزّقوا بعض مصاحف القرآن، ورسموا الصلبان على جدار المسجدين، ولاشك أن المظاهرات العارمة التي عمت المدن الأفغانية، والباكستانية، واليمنية، والفلسطينية .. قد أشعرت الولايات المتحدة أن الاعتداء على شرف القرآن العظيم قد عكست تصميم الأمة العربية والإسلامية على الدفاع عن كل مايمس العقيدة الإسلامية ودستورها السماوي وكل مكونات قدسيتها وشرف قداستها.

ولقد كانت ردود الفعل من قبل الزعامات والمنظمات الإسلامية في منتهى الفتور، فكل واحد طلب من الولايات المتحدة إجراء التحقيقات.

أما بيان جامعة الدول العربية فقد تمنت على الإدارة الأمريكية أن تجري تحقيقات شفافة ومحاكمة من تثبت إدانته إن كان الخبر صادقاً.

هكذا جاء رد فعل جامعة الدول العربية، وعلى هذا نجد أن الأحداث ومنها مضي سبعة وخمسين عاماً على احتلال فلسطين، ونكبة شعبه، وتهديد المسجد الأقصى، وأحداث جوانتانامو ترتبط برباط واحد وتدخل تحت قاسم مشترك واحد هو إيذاء المسلمين واستفزاز مشاعرهم والمبالغة في إذلالهم و«كل الطرق –كما يقولون– تؤدي إلى روما».